وملائكته وكتبه فإن العبد إذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع تشاكيه و
نقص فيها لا جل الزاجر الذي في قلبه وهو حالة مراقبته حياء من ربه تعالى فعلت
يشكل على هذا التقرير عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع إطلاقها وفي
يفيد هذا بالتقييد الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث
الصحيحين الكبائر الإشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس وزاد البخاري واليمين
الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم والربوا
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه
لمعاصي لا تصدر من العبد إلا إذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فإن متعلق القلب بالرب
سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى شيئا مما هو قذر في الحديثين ثم قال رضي الله عنه
آية إلى قلوبهم سيكون من أولياء الله تعالى وهو إذا كان محجوب من جملة المحجوبين
وقلبه متعلق بربه تعالى فما بالك لا يستطيع أن يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف
منها خوفه من النار والى قلبه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله
وحلم ومحبته ذكر اللسان لا ينفع والكل إلى ما يزكيهم الغنائي نسأل الله السلامة
بمنه وكرمه فإن بعض أهل الفطنة لا تخفى ومقامي أهل الوصلة لا تخفى
وسمعته رضي الله عنه يقول إن أكثر الشباب العاشق من حرارته وغيره وغيره بما يزيد
الكشاكيل التي في آخر الحكمة الشقاء فإنه قد جرت عادة الرب سبحانه أنه ما يتيح
الرزق على العبد إلا بأن يعطيه الرزق بيده وغير جبلة بل لا يعطيه إياه حتى يشكله به
يكتشكول من تشاكيل الأسباب فإذا أخذه يشكله الكشكول ضع له ما يليق به ويعطيه
وحينئذ يجب على المتسبب أن يتيقن بسبب هذه المنزلة فيكون نظره عن السبب إلى ربه
عز وجل لا إلى السبب كما قال الشاعر المتنبي أنا ينظر الناس الذين يعطونه ولا ينظر
إلى الكشكول الذي فيه وإذا كان نظره إلى عند السبب الرب عز وجل كان متعلقا
بسببه بربه عز وجل فيكون بسببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه
بل على ربه وإذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الأسباب إذا كان ربه فيه وحينئذ
لا يرى عمن يرى يكثر من الأسباب أو يقل فإن المعطي سبحانه واحد وهو قادر
على أن يعطيه بسبب واحد ما يعطيه لغيره بالأسباب كثيرة فيثق الله ويتحمل

في الطلب

في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقلون أنفسهم حالة
السبب بالجزمة ولا يرون سببا من الأسباب إلا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذو
فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وبسبب تشبثهم الفاسدة فيهم ولهم الذ
ين يشتغلون التدبير وأمور الدنيا والتعب فيها ويكون المشاق العظيمة في طلبها على
طاعة الله عز وجل وعبادته لكن الانقطاع عن سمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقع
وهذا المعنى أعتامنا الناس كثيرا فهم يطلبوا أو سائلهم جبلا لا تزيد لو أمن سنواهم جبال
عالية حتى كانوا بين السماء والأرض فيكونوا متعلقين بالهواء وذلك لمراده فيه وأما الغفلا
ومنهم فإنه لا يقر لهم قرار ولا تسكن نفسهم إلى غير الاختيار بل نظرهم مقسوم فمن
ينظرون إلى الموضع الذي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخوا و
صلب وكيف تكون حالتهم إذا سقطوا على ذلك المكان وهذه أفكار تذيب الأكباد وتفتت
الفؤاد ونظرة ومرة ينظرون إلى الأرض وينظر المتعلقون فيه هل أراد أن يطلقه ويجري أو
الوقتان وهل ينتهي وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم إذا أطلقهم وينزلهم إلى المكان الذي
يسقطون فيه برفق أو أمودة ولا رحمة بينه وبينهم فما يبالي كيف رماهم وحينئذ يشعر
بهم ظانه ولا يتهدد الحيلة وأمثال إذا لا يكتسب حل من الأعمال إلا أن يكون مخدوع
الغلب وخضوع اللسان ونظر العين إليه نظر الخائف منه المستعطف له هو مختار أن
يتنازل وأن تنازل عوض فتحتمي فلو تهم مخوفه وعزائمه وأما غير العقلاء وأولئك الم
لمتعلقين فإنهم لا ينظروا إلى المكان الذي يسقطون إليه ولا ينظروه إلى الذي يدبر الحوائل
يغلب عليهم النسيان ويكتفون أن الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع إقامة فيشتغلو
بالأسباب الإقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في
ذلك الهواء ولا يشعرون بأن الحبل إذا انقطع بهم وحدوا أنفسهم قد حطوا في المكان
الذي يسقطون إليه حينئذ لم يشتغلوا بالنظر إليه ولا تعاطوا الأسباب صلاحه ولو بالتعلا
والتضرع وإنما حضروا الموضع فيه والذي يدبر الحبل فإنهم ما رأوه فضلا عن أن يتضرع
عوالم ويطلبوا منه النجاة والسلامة فإن رضي الله عنه وهذه حالة الغافل عن الله
وعن الآخرة والذاكر بهما وأن الحبل هو الغنى وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط
فيه أحد حبيبه وشاء ذو الذي يدبر الحبل هو الله سبحانه فبالقلب وعن به يخلوا دايم
مرتقين الأوتي فإنا نتم الحق سبحانه إذا جاء يوم القيامة وأما الغافلون على الأ

مسئلة على مسئلة للغافل والغافل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)